OPEN ACCESS
Journal of Arabic Research (AIOU)
jar.aiou.edu.pk
iri.aiou.edu.pk

تحليل نظام الازمنة و الزمن في اللغة العربية والإنجليزية (دراسة تقابلية)

The Analysis Semantics of Tense and Time in Arabic and English: A Contrastive Study

عبدالرزاق
باحث الدكتوراة في اللغة العربية و آدابها جامعة بهاء الدين زكريا ملتان
الدكتور عمار حيدر زيدي(المرسل)
الاستاذ المشارك فى قسم اللغة العربية جامعة بهاء الدين زكريا ملتان

Abstract

This study explores tenses and time at the morphological and semantic levels in both Arabic and English. It aims at showing the similarities and differences between the two languages in terms of the forms that refer to the different times: past, present, and future. The study also gives details of the markers that add time reference to these forms. Moreover, it shows how Arabic can express time by using different forms that include not only verbs, but also nouns and letters, thereby, contesting the claims that accuse Arabic of being poor in this area.

Time is one of the most important levers in the formation of the verb in Arabic language. It occupies a prominent place in the linguistic studies. On this basis, this research is conducted, which is entitled "morphological and grammatical time of the verb in Arabic language". This research deals with a linguistic issue which is of a great importance.

Key Words: Tenses, Time , Arabic, English ,Comparative, Study

The Mu'allaqat are among the most famous Arab Odes, and they are the most wonderful and most beautiful of what was said in ancient Arabic poetry. It is said that these poems were written with gold water and hung on the curtains of the Kaaba before the advent of Islam. The Arabic poetry did

not reach what it reached in the era of the mu'allaqat, in terms of the eloquent formation of language, music, culture and morals. The oath style is among the grammatical styles to emphasize and strengthen the meaning that have been popular in the Arabic language since the pre-Islamic era in poetry and prose, and which continue to occupy a great place in language throughout the ages. Accordingly, this article, entitled "The style of the oath and its patterns in the ten pendants (Grammatical statistical study)", comprises of three chapters and findings, enlightens the importance of oath style in ten pendants.

Keywords: Mu'allaqat, Arab Odes, eloquent formation, grammatical styles, Statistical Study.

تمهيد

تأتي اللسانيات التقابلية منذ أكثر من نصف قرن لتقدم حلولا لعدد من المشكلات في تدريس اللغات. ومن أهم ما تقترحه في هذا المجال التدريس وفق التحليل التقابلي. وتقدم الورقة مقترحا لتدريس الزمن في العربية للناطقين باللغة الانجليزية وفق هذا المنظور.

وستنطلق من الخصائص التي تميز كل لغة منهما عن الأخرى في التعبير عن الزمن؛ حيث تنتمي الانجليزية إلى اللغات الصيفية خلافا للغة العربية التي تعتمد الزمن النحوي أو الزمن البياني المستفاد من السياقات المختلفة، دون أن تضطر إلى توفير كل الصيغ الموافقة الأحوال التعبير المختلفة. وهي بذلك تختلف عن كثير من اللغات الحديثة التي تستند إلى المعيار والقاعدة النحوية، مما حدا بها لتكون لغات تقنية على الأغلب. وعلى الرغم من أن هذه الصيغة التقنية جعلت الإلمام بقواعدها أيسر وأقرب إلى التناول والتداول، لكنه في تقدير الورقة – أبعدها عن الإحاطة بضمان حاجات التواصل الإنساني الذي يتجاوز في معظم حالاته – الظاهر في العبارة، إلى متضمنات وافتراضات مسبقة وإحالات، وغير ذلك مما يكتنف الاتصال الإنساني.

وتحتفظ العربية في بنيتها الزمنية المرنة كثيراوعباراتها المختلفة بحسب أغراض الكلام، بكثير من القدرة على البيان بالظاهر والمضمر، بالقول وبالمسكوت عنه، بالصريح و بالمكني عنه. وتقترح الورقة تدريس الزمن من منظور تقابلي للناطقين بالانجليزية؛ حيث تقابل بين الاستخدامات الزمنية المختلفة في

اللغتين، وتبرر عددا من الاختيارات اللغوية والتداولية فيهما، ولعل ذلك يسهم في تقديم المدونة الزمنية العربية بشكل أوضح وأيسر وأشمل. ومن النتائج التي نتوخاها:

- لا يتعلق التعبير الزمني في العربية بالصيغة، خلافا للغة الانجليزية التي يمكن إدراجها في خانة اللغات الصيفية.
- يتميز التعبير الزمني العربي بمرونة عالية، توفر للمتكلم وسائل لغوية مختلفة للتعبير عن الدلالات الزمنية بدقة وتباين في أحوال الخطاب المختلفة.
- في مقابل هذه المرونة العربية في التعبير عن الزمن، توفر اللغة الانجليزية قائمة من القواعد وصيغ الزمن، يضطر المتكلم إلى الإلمام بها، وجعلها قوالب جاهزة يحملها دلالاته الزمنية.
- من خلال النتيجة السابقة، يختلف المتكلم العربي ومتكلم اللغات الصيفية في هامش الحرية المتاحة للتعبير الزمني.

الزمن في اللغات الطبيعية

للزمن أهمية كبيرة في كل اللغات الطبيعية، لما يحمله من مفاهيم أساسية في الواقع الإنساني، ولتعدد مداخله التعبيرية أيضا. وقد حدا ذلك بالدارسين إلى أن يصفوه ب "الظاهرة المعقدة" في اللغات؛ يقول (جحفة) في هذا السياق "تعد ظاهرة الزمن في اللغة الطبيعية من الظواهر المعقدة؛ إذ تدخل في تكوين الزمن مؤشرات نحوية لها طبيعة متباينة أحيانا"..(1(

وهو يشير في هذا إلى اختلاف ما يحيل إلى فكرة الزمن في اللغات، وتعدد مداخله: مدخل صرفي، نحوي، معجمي، سياقي ... "وقد كان هذا التنوع والتعقيد من بين الأسباب المركزية في غموض جزء مهم من الأدبيات التي تناولت الزمن في تحلياته اللغوية". (2(

[1] ـعبد المجيد جحفة: دلالة الزمن في العربية؛ دراسة النسق الزمني للأفعال، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2006، ص 11

[2] ـالمرجع نفسه،ص ١١ـ

ولقد ساق هذا التعدد إلى أن اعتماد (مبدا الزمن) للتفريق بين الاسم والفعل في اللغات لم يعد معيارا كافيا لدى عدد من الدارسين؛ حيث يذكر إبراهيم أنيس في كتابه (من أسرار اللغة) قوله: "وقد جعلوا ارتباط الفعل بالزمن عنصرا أساسيا به يتميز الفعل من الاسم، وعثر عليهم أن يروا فكرة الزمن تتحقق في المصدر كما تتحقق في الفعل، فجادلوا في هذا جدالا عقيما لا يخلو من التعسف والمغالطة».(3) وهو المبدأ الذي اعتمد أرسطو قديما حين ميز بين الاسم والفعل والحرف على أساس زمني خالص-

وهنا تتضح أكثر خصوصية الزمن في اللغات الطبيعية؛ حيث يبقى مرتبطا بما توفره كل لغة من قواعد تحكم التعبير عنه، وبمقاصد المتكلمين أيضا وأحوال الخطاب.

فمن القواعد التي توفرها اللغات مثلا أن تحدد الصيغ الخاصة به والعبارات الزمنية المألوفة وغير المألوفة. وقد يكون الزمن أحيانا مرتبطا بما يقصده المتكلم وما يضمره في ثنايا كلامه، وأحيانا أخرى، لا يمكن تحديد الزمن إلا بما تمليه ظروف الخطاب وملابسات التواصل.

الزمن في اللغة العربية؛ الأسس والخصائص

إذا ما نظرنا إلى الزمن في اللغة العربية تحديدا، وجدناه لا يخالف هذه الخاصية العامة، ولا يعتمد نحاة العربية على مدخل واحد لتحديد فكرة الزمن في العبارات اللغوية، بل إن في ذلك مخالفة لخصائص العربية في تعبيرها عن الزمن؛ إذ ليست من لغات الصيغة، وسيأتي بيان ذلك.

ومن ناحية أخرى، لقد شغلت قضايا العامل النحاة القدماء كثيرا في تقدير الدارسين، مما لم يسمح لهم بتناول قضايا أخرى تناولا مفردا مستقلا، ومن ذلك، الزمن في العربية؛ حيث إنهم «لم يفردوا له بابا خاصا، وإنما تناولوه عرضا في أبواب مختلفة».(4(

كما أن الزمن ذاته من القضايا الكبرى في المنطق والفلسفة، ولطالما اجتهد النحو العربي في البراءة من ذلك.ولكنهم تناولوه مرتبطا بالفعل، ولم يحصل أن انفرد الزمن النحوي بالتناول بعيدا عن

[3] ـ إبراهيم أنيس: من أسرار اللغة، مكتبة الانحلو مصرية، ط6، 1978، ص 171.

[4] ـ عبد المجيد جحفة: دلالة الزمن في العربية، ص14.

الفعل؛ حيث لا يعرف الفعل إلا بمكونه الزمني وصيغته الصرفية، ولذلك أجمع نحاة العربية قديما وحديثا على أن الفعل «ما دل على اقتران حدث بزمان». (5(

ولعل أقدم تعريف يربط الفعل بالزمن بصورة واضحة، قول سيبويه: «وأما الفعل فأمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء وثنيت لما مضى، ولما يكون ولم يقع، وما هو كائن لم ينقطع».. (6(

وتغاضيا عما يثيره هذا التعريف من قضايا عدة، نحو: أصل الاشتقاق وأسبقية الاسم عن الفعل، وفرعية الفعل عن الاسم، وغيرها ... نكتفي بالوقوف على ربط الفعل بالحدث في قوله: أمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء»؛ فالأفعال عند سيبويه أمثلة محاكية للأحداث، والفعل إذا هو الحدث. ولا يكاد يختلف هذا المذهب كثيرا عما تأسست عليه لسانيات أفعال الكلام الحديثة لدى أوستين و غيره"؛ حيث لا قيمة للفعل إلا بالحدث الذي يكتنفه أو يخيل إليه-

و يمكن لنا ملاحظة هذه القيمة من خلال الشواهد

- و فعلت فعلتك التي فعلت ...» الشعراء:19.
- قالوا من فعل هذا بآلهتنا إنه لمن الظالمين» الأنبياء:59.
- و الذين هم للزكاة فاعلون» الحج:4

فالدلالة المعجمية في كل من الآيات المذكورة لمادة (فعل) تشير إلى حصول شيء مادي أو معنوي في حيز زمني مخصوص، ومن فاعل معلوم، وبصفة محددة. ثم يشير سيبويه مسألة أخرى في تناوله للفعل، هي أزمنته؛ فيقول «وبنيت لما مضى، ولما يكون ولم يقع، وما هو كائن لم ينقطع»، ويحدد المحور العام للزمن، وهو لا يخص العربية وحدها؛ إذ لا يعدو الزمن في اللغات الطبيعية أن يكون ماضيا أو حاضرا أو مستقبلا، و يميز بين الأقسام الثلاثة من حيث حدوث الفعل تماما، أو درجة حدوثه في محور الزمن؛ فيكون بذلك ثلاثة أقسام:

5- ابن يعيش: شرح الفصل، إدارة الطباعة المنيرية، القاهرة، د.ت، ص 243. و: ابن جني: الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتاب العربي، بيروت، 1952، ج3، ص-98

6 - سيبويه: الكتاب، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1988، ج 1، ص 12. * ينظر الكتاب (How to do things with words) والذي ترجم إلى الفرنسية (Quand dire c'est faire.

حدث انقضى.

حدث يكون و لم يقع بعد.

حدث كائن؛ جار في الزمن، ولما ينقطع حدوثه.

ويذكر لكل قسم أمثلته، فيقول: «فأما بناء ما مضى فذهب وسمع ومكث وحمد، وأما بناء ما لم يقع فإنه قولك آمرا: اذهب واقتل واضرب، ومخبرا : يقتل ويذهب ويضرب ويقتل ويضرب، وكذلك بناء ما لم ينقطع وهو كائن إذا أخبرت» . (7(

والظاهر أن سيبويه أورد هذا التقسيم للفعل دون أن يذكر الأدوات التي تسهم في تحديده والقرائن السياقية، كما سبق بيانه. وإضافة إلى هذا، فقد انطلق من مبدإ عام لأنواع الحدث الممكنة في الواقع، فهي بين (ما مضى، وما لم يقع، وما وقع ولم ينقطع)، وتلك أقسام كبرى في تقديري، يمكن أن نجدها في كل اللغات الطبيعية. ولم يكن سيبويه في هذا المقام بصدد الحديث عن أسس الفعل بقدر ما أوضح خصائصه العامة، لذا فإنه من غير السليم في تقديري- أن نحصر أشكال التعبير الأساسية في العربية في هذه الأقسام الثلاثة وحدها، لأننا نعلم تنوعات دلالة الفعل في المدرج الزمني، بالنظر إلى قرائن عدة وأحوال مختلفة للخطاب.

ولئن كانت هذه النظرة لسيبويه تختلف عن نظرة الزجاجي فيما بعد في عدد من جزئياتها، (8)فهي لا تختلف عنها في المبدل العام لمحور الزمن وارتباطه بصيغ الفعل. إنهما يختلفان في تحديد عدد أقسام الفعل؛ حيث يجعل الزجاجي للأمر قسما مستقلا، كما أنه يميز بين الحدث المجرد والحدث المصدر . إلا أن الزمن عند كليهما قرين الصيغة، بل إن بعض الصيغ اكتسبت دلالات محددة؛ نحو (فعل) للماضي، و (يفعل) للمضارع؛ أي مشاجمة الأسماء. كما يتفقان أيضا في اختلاف الدلالة الزمنية على مستوى الصيغة الواحدة، ويقوم ذلك في اللغة العربية اطرادة؛ حيث تتنوع الصيغ بتنوع الدلالة في القسم الواحد.

7 ـ سيبويه: الكتاب، ج1، ص 12

8 ـ ينظر الزجاجي، في حديثه عن الفعل و أقسامه: الإيضاح في علل النحو، تحقيق مازن المبارك، دار النفائس، ص 54ـ

ولا يتحدد الزمن العربي في صيغة معينة للفعل، بل إن الصيغة الواحدة قد تدل على أزمنة متعددة، نحو صيغة (الماضي/ سافر مثلا): لا تدل على الماضي وحده، كما هو شائع في قواعد اللغة، بل يمكن أن تدل على أزمنة أخرى في أحوال تركيبية مختلفة، نحو: الدلالة على زمن الاستقبال في الشرط مثلا: (إن سافرت سافرت معك) وصيغة الماضي هي نفسها في الحالين.

وكذا الشأن بالنسبة إلى صيغة (يفعل) التي أخلتها القاعدة إلى الحال أو الاستقبال، ولكنها أيضا تحيل إلى زمن ماض إن لزمتها بعض القرائن، من نحو (لم، لما...)، كما أن القرائن: قد، سوف، سين التنفيس وغيرها، كلها تسهم في ضبط الزمن وتحديده بحسب أحوال اقترانها بالأفعال ومقامات الكلام، ولها أثر بالغ في توجيه المعاني نحو مقاصد الخطاب المختلفة؛ حيث تصبح عبارة الفعل مستندة إلى دلالتين زمنيتين:

1- دلالة صرفية مستقاة من الصيغة المعجمية للفعل (فعل، يفعل).

2- دلالة نحوية مستقاة من السياق والقرائن المصاحبة.

فدلالة الزمن في قولنا "لم يكتب الطالب محاضراته" قائمة على اشتراك الدلالتين: الصرفية (يكتب) ودلالة (لم) النافية، لتقدما دلالة النفي القائم في الماضي، بالنظر إلى دلالة (لم) وإلى سياق التركيب.

الزمن في العربية وفق منظور تقابلي مع الانجليزية

المنهج التقابلي؛النشأة والموضوع

صنف اللسانيات التقابلية فرعا من اللسانيات التطبيقية، وتقدم إجابات كافية علميا ومنهجيا لمجموع المشكلات الناجمة عن تداخل اللغات والترجمة وتعليم اللغات لغير الناطقين بها. وهو ما جعل المنهج التقابلي يثبت جدواه ونجاعته، وصار مصطلح التحليل التقابلي Contrastive Analysis أكثر تداولا من مصطلح اللسانيات التقابلية Contrastive linguistics، كما استخدم آخرون مصطلح الدراسات التقابلية التطبيقية Applied contrastive studies

ويختص التحليل التقابلي برصد أوجه الشبه وأوجه الاختلاف بين اللغة الأولى واللغات الأجنبية موضوع التعلم. ولا يرتبط الشبه والاختلاف بسهولة التعلم او صعوبته، بقدر ما هما ظاهرتان لغويتان، أما حالة التعلم فنفسية بحتة.

وقد بدأت اللسانيات التقابلية مسارها مع نهاية النصف الأول من القرن الماضي في "و.م.أ" بالمقارنة بين لغتين في مستوياتهما اللسانية الأغراض تعليمية، واستنادا على فرضية أساسية، مفادها أن التداخل اللغوي سبب في صعوبات تعلم لغات جديدة، وقد يكون إيجابيا أو سلبيا. ويأتي التحليل التقابلي ليحل المشكلات الناتجة عن تلاقي اللغات في الترجمة أو تعليم اللغات الأجنبية، ويتنبأ بالصعوبات التي يمكن أن تواجه متعلمي اللغات-(9(

ومن فوائده أنه أسهم في تصنيف اللغات العالمية في عائلات متعددة على أسس علمية. ومن رواده المؤسسين "فريز ولادو" الذي أعلن في 1945 أن "أفضل المواد هي تلك المبنية على وصف علمي للغة المدروسة مقارنة بوصف مماثل للغة الدارسة الأصلية". وقد ظهربعد ذلك في 1957 كتاب "روبرت لادو"، يعتمد فيه هذا المبدأ أساسا للتحليل التقابلي ، يقول: "وأهم شيء في إعداد المواد التعليمية هو مقارنة اللغة والثقافة الأصليتين للدارس باللغة والثقافة الأجنبيتين، وذلك من أجل التعرف على العقبات التي لابد من تذليلها في أثناء التدريس."

وبعد الستينيات صار يعني كثيرا بمبدا تحليل الأخطاء (نسقية كانت أو نفسية)، الذي يصير فيما بعد منهجا فرعيا عنه. ويقوم على ثلاثة أسس: معرفة الخطا، ووصفه، وتفسيره. وأصبح التمييز واضحا بين ثلاثة أنواع من التحليل التقابلي:

1. التحليل التقابلي الخالص: يشمل الدراسات القائمة على مقارنة لغتين أو أكثر ورصد مواضع الشبه والاختلاف.
2. تحليل الأخطاء: يشمل الدراسات الناتجة عن تحليل ما ينتج عن تعلم لغة أو الترجمة إليها.
3. التحليل الوصفي: يشمل الدراسات الوصفية للغة ما أو عدد من اللغات .

الخطاطة الزمنية في العربية

[9] ـ "توثيق: عمر الصديق عبد الله: تحليل الأخطاء اللغوية التحريرية لدى طلاب معهد الخرطوم الدولي للغة العربية للناطقين باللغة الأخرى، معهد الخرطوم الدولي للغة العربية، ص20.

يتحمس كثير من الدارسين اليوم إلى تناول الزمن في العربية من منظور شبيه بالزمن في اللغات الأجنبية، لا سيما اللغة الانجليزية. وهم بذلك، في تقديري، يتجاوزون الخصوصيات اللغوية التي ينبغي الاعتداد بما في تدريس اللغات.

وسأقف في هذا المقام بإيجاز على عدد من من الدراسات التي قدمها مستشرقون في الموضوع. فقد حاول (دافيد كوهين) لم لا تقدم العربية أنماطا زمنية متعددة على النحو الذي تقدمه الفرنسية واللاتينية والروسية؟. ووقف حينها على على حقيقة أن الزمن في العربية تتجاذبه صيغتان (يفعل) و(فعل)، ولا تبدوان محددتين بزمن معين، إذ أفما تتضمنان مجموع الأنماط الزمنية التي تقدمها اللغات الأخرى. فقد اعتمد (كوهين) المقارنة الإجمالية بين صيغ الفعل في الفرنسية واللاتينية وبين صيغتي الفعل في العربية بعدهما صيغتين أساسيتين، ولا ينفي وجود الزمن في العربية، بل إنه يوسع مقارناته ليتناول القرائن المصاحبة للصيغتين، من نحو: ارتباطهما ب (كان) أو يكون لاسيما في القرآن الكريم والنصوص الشعرية القديمة، سوف للدلالة على المستقبل، قد للدلالة على الاحتمال مع المضارع وعلى وقوع الحدث مع الماضي ... (10(

و غيرها ولقد سبق بيان عدد من خصائص الزمن في العربية، وأن ارتباط الفعل بقرائن مصاحبة في سباقات الخطاب يجعله مختلف الدلالة الزمنية بحسب كل قرينة. ولذلك، فإنه يمكن التمييز ببساطة بين هذه الأنماط المقترحة في اللغات الأخرى باستخدام الفعل (تكتب) أو (كتبت) مع قرائن، بحسب كل نمط، وسنرجئ هذه المقابلة تحديدا إلى المبحث الموالي.

ومن ناحية أخرى، يفترض (بول كراوس) وجد صيغة زمنية وحيدة هي (يفعل) في مجموع اللغات السامية، ولا تختص بزمن معين . وتفرعت عنها لاحقا (فعل). ولاقى هذا الافتراض اعتراضا من الدارسين، ودحضه كوهين بوجود صيغتين في العربية يفعل وفعل: "تستقل كجهات محضة ولا تعبر بذاتها عن زمن موضع بالنظر إلى نقطة إحالته". والواقع أن هذه النظرة لا تثبت كثيرا أمام الأنماط الزمنية المختلفة وإمكاناتها التعبيرية في العربية.

10- Cohen d. : 1 aspect verbal, puf, paris, p 183 , 1989

ويرى (وليام وايت /1895) أن نمطي التعبير الزمني في العربية (فعل) و (يفعل) لا يدلان على الزمن بقدر ما يدلان على الحدث في ذاته من حيث إنه تام perfect أو غير تام imperfect ويستند إلى عدد من سياقات استخدامهما في العربية لإيضاح ذلك. ولا يختلف كثيرا عما قدمه نحاة العربية وبلاغيوها.

كما انتبهوا أيضا إلى أن من أساليب العربية أن تدل أحيانا على الزمن بغير العبارات الفعلية؛ حيث تكتنف العبارة الاسمية دلالة على الزمن من خلال قرائن أو سياق خطاب، أو مقام التلفظ. ومن الذين تناولوا هذا المبحث (كانطارينو)، بعد أن تجاوز مدونة نحاة العربية القدماء إلى اعتماد نصوص من النثر العربي المعاصر. ومن خلالها، يرى أن الإحالة الزمنية ممكنة في الجمل الاسمية، نحو :(11(

أ- أن تدل الجملة الاسمية على حاضر غير زمني أو زمن مطلق في:

أ1- إن جو الشتاء صحو.

أ2- ذلك شأن الشعراء دائما.

ب- أن تدل الجملة الاسمية على حاضر حقيقي مع قرائن سياقية، في: أنت اليوم حبيبي.

ج- أن تدل الجملة الاسمية على الماضي مع قرائن سياقية، في :

ج1- مات والدها وهي في المهد.

د- أن تدل الجملة الاسمية على المستقبل، مع قرائن سياقية، في: د1- إنه مسافر بعد أيام.

ويقول كانطارينو بشأن غياب مدونة محددة ودقيقة لهذه الأزمنة لدى نحاة العربية : «النحاة العرب القدماء تحتبوا الخوض في مسألة صعبة جدا، وهي مسألة القيمة الدقيقة للأزمنة العربية. وقد تحدثوا عن الماضي والمضارع، والمضارع عندهم يشبه الاسم لأنهم قاسوا محاري أواخر الاسم على محاري أواخر الفعل، وهي وجوه المضارع» .(12(

إن أول ما يمكن ملاحظته بشأن أمثلة (كانطارينو) المذكورة آنفا، أنها تعتمد جرد الوقائع الاسمية في الخطاب، مما يمكن أن يؤدي إحالات زمنية. مع أن جملة من نحو (أ-1) لا إحالة فيها على

11- نعتمد في هذا المقام تصنيف امحمد الملاخ في: الزمن في اللغة العربية، ص 77.

12- كانطارينو (1974)، ج 1، ص 58 ، نقلا عن : عبد المجيد جحفة في: دلالة الزمن في العربية ص 67-68

الزمن، إلا إذا كان (كانطارينو) مضطرا لاستحضار الرابطة الإسنادية (إن جو الشتاء يكون صحوا)، أما الجملة في صيغتها المذكورة أعلاه فهي خالصة للاسمية، تعبر عن ثبوت، وحصول خبر مؤكد.

وكذلك الشأن بالنسبة إلى الجملة الثانية (أ-2)، إذ تعتمد على إحالة إشارية (ذلك) التي تبقى غامضة الإحالة ما لم نعرف سياق الخطاب وطبيعة المشار إليه.

أما الجملة (ج-1) "... وهي في المهد" فلا يعدها (كانطارينو) فعلية اعتمادا على رابطة الإسناد

التي يتعلق بها الجار والمجرور، و هي مؤولة بين الفعل والاسم (كائن أو يكون حسب سياق الخطاب – ولكن، اعتمادا على الجملة الفعلية التي سبقتها، فتكون الجملة الاسمية ذات إحالة زمنية بالتبعية لا بالأصالة.

ودون أن نواصل الوقوف على باقي النماذج، نسجل أن هذه النماذج التي ساقها (كانطارينو) تعتمد على جرد ابتدائي لعدد من الاستعمالات العربية، واستطاعت أن تقدم بعضا من الجمل الاسمية ذات الإحالات الزمنية، لكنها لم توفق في مجموعها إلى ذلك، لأنها في واقع الأمر تتحدد طبيعة إحالاتها حسب المواقف الكلامية وسياقات الخطاب و إنجازات القول.

الخطاطة الزمنية العربية:

يحتاج الدرس النحوي العربي اليوم إلى خطاطة زمنية شاملة، لا سيما في تدريس الزمن لغير الناطقين بالعربية، وإلى أن تكون تلك الخطاطة متوفر، يقترح البحث هذا النموذج:

تتوزع الخطاطة الزمنية العربية على محور الزمن اللمتد من الماضي إلى المستقبل، مرورا بالحاضر والأمر. وفيما يأتي بيان الأقسام الزمنية لكل من هذه الأزمنة الأربعة.

الزمن في اللغة الانجليزية:

تشير المقابلة الأولى بين العربية والانجليزية إلى وجود اختلافات بنيوية كثيرة في الأصوات والصرف والتراكيب والدلالة. فبعض الأصوات الحلقية مثلا، لا وجود لها في الانجليزية، نحو: العين والحاء والحاء والغين. وكذلك بعض الصيغ الصرفية الفعلية العربية التي لا مقابل لها في الانجليزية، نحو: صيغة المشاركة (فاعل). ومن الاختلافات التركيبية مثلا، اختلاف موقع النعت في اللغتين، بعد المنعوت أو قبله. وغير ذلك من الاختلافات في كل المستويات اللغوية. ولذلك يتوقع مدرس اللغة العربية للناطقين

بالانجليزية عددا من المشكلات التي تبدأ من هذه المواضع إلى مجالات أخرى، وعليه أن يقدم مادته ويختار منهجه وفقا لذلك.

وأول ما يلاحظ اختلاف الزمن في الانجليزية عن العربيةن في الخلفية المعرفية، والأسس الدالة على الزمن، والطرائق التعبيرية. كما أن الجملة في الانجليزية نوع واحد: فعلية، وترتيبها أن تبدأ بالفاعل ثم الفعل ثم العناصر الأخرى بحسب مقتضيات التركيب التكملة والظرف،... " Dubai is beautiful". وهي بذلك تقابل الجملة الاسمية في العربية التي تبدأ باسم في أحوال معروفة ومخصوصة، عدا عنصر الإسناد الذي يكون معنويا في العربية وفعلا ظاهرا في الانجليزية.

والزمن في الانجليزية ماضpast أو غير ماضnon-past الحاضر؛ يقابله الحاضر البسيط أو المضارع البسيط present simple. أما الزمن المضارع فيحتاج إلى فعل مساعد will أو shall، أو بصيغ أخرى سياقية، نحو: I am going to He is about to writte a poem college tomorrow... وغيرها.

ولا يحتاج الزمن في الانجليزية إلى قرائن من مثل ما في العربية "لم، لن، إذا، ..." لقلب دلالته. ولكنه يعتمد على صيغ معروفة، مثلا: Cleans, is cleaning, has cleanen, will clean كلها تتضمن الدلالة على الحاضر دون سياق. - ... , Wrote,had written, had been written, did you write تتضمن كلها الماضي دون الحاضر دون سياق.

خلاصة التعبير عن الزمن في اللغة الانجليزية، صيغه وأقسامه

سنكتفي فيما يأتي بالصيغ الأساسية في الزمن في الانجليزية، اعتمادا على أقسامها الكبرى على الخطاطة الزمنية : ماض وحاضر ومستقبل tenses، مع ربطها بجهة الزمن aspect : التمام، الاستمرار والتكرار، لان الربط بين الزمن وجهته ضروري بالنسبة إلى الناطين بالانجليزية. ولكن نغفل الحديث عن المناسبات الزمنية وحالات استخدام كل صيغة ليمكننا المقابلة، وهي مما يستفاد من السياق أيضا، وقد لا يحتاج إلى قاعدة بالضرورة.

ستخدم صيغ الحاضر في اللانجليزية للدلالة على الزمن الحاضر، نحو:

– present Simple : the train leaves the station :الحاضر البسيط

present continuous: I am speaking now :الحاضر المستمر

الحاضر التام : present Perfect :you have seen that movie many times

الحاضر التام المستمر : present Perfect continuous :I have been teaching at the college since 2013

وتستخدم صيغ الماضي في اللانجليزية للدلالة على زمن الماضي، نحو:

- الماضي البسيط: Past Simple: He called me yesterday
- الماضي المستمر :Past continuous: He was calling yesterday
- الماضي التام: Past Perfect: He had come the day before.
- الماضي التام المستمر: Past Perfect continuous : He had been coming the day before

وتستخدم صيغ المستقبل في اللانجليزية للدلالة على زمن المستقبل، نحو:

- المستقبل البسيط: futur Simple: I will help you later
- المستقبل المستمر:

futur continuous: I will be waiting when your plane arrivestonight

- المستقبل التام:

futur Perfect: I will have finished my research paper by the end of the week.

- المستقبل التام المستمر:

futur Perfect continuous: I will have been waiting for more than one hour when your plane finally arrives.

نموذج مقترح لتدريس الزمن من منظور تقابلي:

تقتضي المقابلة بين لغة أخرى في أي ناحية من النواحي، أن لا يتجاوز الخصائص اللغوية لكل منهما، والخلفية الثقافية أيضا. ولذلك فإن أول ما نعتمده قبل المقارنة، بيان أن اللغة الانجليزية تتميز بكونها لغة الصيغة فيما يتعلق بالزمن –؛ أي أن زمنها صيغي temps model؛ حيث ترتبط دلالته بالصيغة ارتباطا مبنويا مغلقا "24 هذا في مقابل "الفعل العربي الذي يبدو مفتقرا إلى الأزمنة الصيفية الصرفية، بينما تكثر فيه الأزمنة النحوية، وتتعدد بتعدد جهات زمن الفعل الموكلة إلى القرائن السياقية».(13(

وحقيقة ذلك أن العربية تقدم أنماطا كبرى للإحالة الزمنية، ولا تقدم الأشكال التعبيرية الجزئية، فتترك بذلك مجالا للمتكلمين ليشكلوا صيغهم الزمنية بحسب مقتضيات العبارة وسياقات الحديث، ويكون بذلك الزمن تابعا للمتكلم، خلافا لما هو في نظام الفعل الانجليزي مثلا؛ حيث تتحدد الصيغ الزمنية بدقة، بحسب كل فعل، مما كان سببا في كثرها، فيكون بذلك المتكلم تابعا للزمن، مرتبطا بصيغه، ولا يمكنه أن يخرج عن نظامه وأعرافه.

لعل العربية في هذا أكثر ليونة مع المتكلمين، ولعل ذلك أيضا يرتبط بميزها الأساسية: البيان؛ إذ أن من مقتضيات البيان أن يكون المتكلم حرا تماما في صناعة العبارة، فيلجأ إلى القرائن، ويشكل الجمل بحسب انتظام معانيها في النفس. وحينها، يكون على السامع/ المتلقي كشف العمليات الذهنية لدى مخاطبه من خلال بناء تراكيبه والقرائن المصاحبة لغوية كانت أم غير لغوية، للحصول على الدلالة الكاملة ومقاصد الخطاب. إن العربية – وإن لم تقدم مدونة مضبوطة لصيغ التعبير الزمني – فقد قدمت إمكانات كثيرة وطرقا متاحة للمتكلم، ليعبر عن الزمن بالمقدار الذي يقتضيه الخطاب، استنادا إلى القرائن وطرق الصناعة التعبيرية؛ فضلا عن أنها غير محسوبة على اللغات الصيفية، نحو الانجليزية وغيرها.

ويمكن أن نرصد بسهولة عددا من نقاط التشابه ونقاط الاختلاف في البنية الزمنية في اللغتين؛ ففي الماضي مثلا لاحظنا صيغ الماضي الأربعة التي توفرها الانجليزية وكذلك الشأن في كل من الحاضر والمستقبل؛ وفي كل منها تتوفر أربعة أنماط على الأقل تبين طريقة حدوث الزمن وجهته؛ حيث تختلف

13- علاء عبد الخالق المندلاوي: النحو العربي من المنهج الشكلي إلى النظريات اللسانية، (مقال)، جريدة التآخي (إلكترونية)، الرابط : http://taakhinews.org/?p=45770

بين الزمن البسيط والحدود التام والمستمر والتام المستمر. وأول ما يمكن ملاحظته أن العربية تملك زمنا ماضيا واحدا عاما يقوم على أساس الدلالة المقتضية زمنا وحدثا، والمنتهية قبل أن يكون التلفظ بها.

ولكن المتكلم في العربية، لا يجد أي عناء وهو يميز بين ماض قريب (انقضى اللحظة، قبل قليل، قبيل الآن، أو يحدث باستمرار، او هو حدث تام منقض،...)، ... ولم يحصل أن عجز متكلم بالعربية عن وصف حدث في الماضي وصفا وافيا بطبيعة حصوله وظروف إنجازه.

ولعل هذا من أوجه تكامل العربية التي لا ينفصل نحوها عن صرفها، ولا دلالتها عن صرفها... إذ المتكلم يستحضر الدلالات الفرعية وهو بصدد إنجاز الدلالة الكاملة، وينتبه إلى دلالة حروف المعاني، وقيمة حروف المباني، ويقيس زمنه بالمقدار الذي يريده مستندا في ذلك إلى ما توفره العربية من وسائل تعبيرية متنوعة وقرائن مصاحبة للخطاب.

وعقب هذه الخطاطة المشتركة، يمكن تسجيل الملاحظات التالية:

- نقف فيما يأتي على عدد من الملاحظات التي ترتبط بهذه المقابلة، وتحليل النماذج والأمثلة، والخيارات التي ينبغي أن تتوفر في كل لغة. كما تتيح الخطاطة أيضا رصد بعض الأخطاء المتوقعة في استخدام الزمن في العربية من المتعلمين "غير الناطقين بها"، واقتراح حلول لها.
- يقوم مفهوم الزمن في الانجليزية على تحديد الصيغ الأساسية له، وهي خلاصة للدرس الصرفي. أما العربية فتقدم مدونة أوسع في الدرس البلاغي لمثل هذه الأساليب المذكورة: الطلب وغير الطلب، أنواع الطلب، أنواع غير الطلب، الخبر والإنشاء، الأغراض البلاغية للأساليب، ... وغيرها مما تعرفه البلاغة العربية، وتقدمه مقترنا بأحوال مختلفة للخطاب، و مقامات عديدة. هذا ما يقدم الدرس النحوي العربي غير منفصل عن البلاغة، وأغراض الكلام.
- تحرص الانجليزية على أن تحيط بكل الأزمنة التي يحتاج إليها المتكلم في الأحوال المختلفة، فقدمت هذه المدونة، استقراء الواقع خطاب حاصل. والواقع أن أحوال الخطاب متجددة، وأغراض الكلام مختلفة بحسب شروط التواصل وظروف الحديث وإمكانات المتكلمين.

- الزمن صناعة وغرض؛ في اللغة العربية على الأقل، ولذلك فإنه مما يتعلق بالمتكلم الذي يعلم مقاصد خطابه، وأغراض التواصلية.
- الزمن في العربية أكثر ارتباطا لأن يكون فعلا من أفعال المتكلمين، وأبعد ما يكون عن المعيار. – تبقى الحاجة قائمة إلى وجود خطاطة عربية شاملة للتعبير عن الزمن بمختلف تراكيبها، وهو ما يسمح بتدريسه تقابليا مع اللغات الأخرى، لغير الناطقين بالعربية.
- يمكن الاعتداد بالأقسام الثلاثة الكبرى للزمن: الماضي والحاضر والمستقبل، واعتمادها أزمنة أساسية في التحليل التقابلي .
- ينبغي العناية بخصوصيات اللغات في تعبيرها عن الزمن، وإدراجها في خانات خاصة أثناء التحليل التقابلي .. لتكون محل تركيز من المتعلمين، نحو حالة الزمن المطلق في العربية مثلا. —
- من أهم المفاهيم التي ينبغي أن تكون محل عناية في التحليل التقابلي لتدريس الزمن في العربية: الخطاطة الزمنية، القرائن الزمنية، السياق، الزمن والجهة، نفي الزمن وإثباته، ... وغير ذلك.

خاتمة البحث:

في نهاية هذه الدراسة نسجل جملة من النتائج، أهمها:

- هذه الدراسة محاولة لإيضاح الخصائص البيانية للزمن في العربية، و قدرته الاتصالية، ودحض ما يذهب إليه عدد من دعاة تيسير النحو العربي وبعض المستشرقين، الذين يصفون العربية بالافتقار إلى تنوع أساليب التعبير الزمني مقارنة بالفرنسية واللغات اللاتينية الأخرى.
- لا يتعلق التعبير الزمني في العربية بالصيغة، خلافا للغة الانجليزية التي يمكن إدراجها في خانة اللغات الصيفية. يتميز التعبير الزمني العربي بمرونة عالية، توفر للمتكلم وسائل لغوية مختلفة للتعبير عن الدلالات الزمنية بدقة وتباين في أحوال الخطاب المختلفة.
- من خلال النتيجة السابقة، يختلف المتكلم العربي ومتكلم اللغات الصيفية في هامش الحرية المتاحة للتعبير الزمني. لا ينبغي أن يبقى تدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها مرتبطا بالمنظور الأحادي، بل عليه أن يكون شاملا لمجموع منظورات اللغات الأخرى.

- أكثر ما يكون تطبيق التحليل التقابلي ناجحا في المجتمعات المتعددة ثقافيا/ لغويا، وأمام عينة من المتعلمين متعددي اللغات.
- – لتدريس اللغة العربية من منظورات تقابلية مردود أفضل وتعلم أسرع.
- أهم ما يقوم عليه هذا المنظور التقابلي: اعتماد خطاطة زمنية شاملة للغة العربية، ومقابلة الإحالات الزمنية في اللغة العربية بإحالات الزمن في اللغات الأخرى. ثم رصد المشكلات المتعلقة بالزمن وحلها. —
- يمكن الاستعانة في تدريس الزمن في اللغة العربية من منظور تقابلي، من مباحث اللسانيات الإدراكة التي تعنى بدراسة قدرة الإنسان اللغوية وطريقته في التعبير عن الأشياء، بما في ذلك الزمن وعلاقته بالموضوعات الأخرى، وخصائص العربية في إدراك الزمن وتمثلاته الذهنية-
- يمكن الإفادة أيضا من البحوث التداولية والنمقصدية، لأنها وحدها التي يمكنها وصف الدلالات الزمنية في العبارات اللغوية.
- من أهم ما يميز اللغة عموما أنها تعبر بالمقولات النحوية عن المفاهيم والتصورات الذهنية، لذلك ينبغي أن يعني في العملية التعليمية بهذه المفاهيم ورصدها وكشف الأنساق التي تحكمها؛ ينبغي الحرص على تعليم النسق اللغوي لا الأنموذج المعيار.